

ولتطبيق نفس المعيار على كلمة «أنتي سيمتيزم» (معاداة السامية)، يمكننا أن نقول ببساطة شديدة «معاداة اليهود»، وبالتالي ننحت مصطلحاً دقيقاً يصف الظاهرة دون أن ننقل المقولات العنصرية الغربية. وفي حالة «أيديولوجية» مثلاً أقترح كلمة «قول» والتي تعني «الكلام» و«كل لفظ» و«الرأي والاعتقاد». ولتوسيع المجال الدلالي للكلمة يمكن أن نضيف صفات مثل «قول باطل» و«قول صادق» و«قول فاصل»، وإذا تحولَّ القول إلى إيمان راسخ فهو «عقيدة»، وقد يتحوَّل إلى «فعل»، وقد يظل مجرد «ديباجات». . . وهكذا، بحيث نغطي كل الدلالات بكل تعرجاتها وتناقضاتها دون أن نقع بالضرورة في التناقض. وعملية توليد الدوال أيضاً ستوقف دخول أية مصطلحات ذات منطوق أعجمي، كما أن كلمة «قول» مرتبطة بكلمات مثل «مقولة» و«أقوال» و«قيل وقال»، و«المقاولون». . . وهكذا. وأرجو ألا يتهمني أحد بأنني لم أنقل بدقة كل المعاني في كلمة «أيديولوجية»، فالتوليد محاولة تتجاوز لعملية النقل، لا لي طرح بديلاً، وإنما ليكون نقطة ابتداء جديدة تماماً يتم توليدها من داخل المعجم العربي من خلال التفاعل مع حضارة الآخر، ثم ننطلق بعد ذلك من داخل ما وُلد إلى نسقنا المعرفي الفريد.

أما مصطلح الترشيده فيمكن أن نعبر عنه بكلمة «تدجين» باعتبار أن ما يحدث بالفعل ليس ترشيداً وحسب، وإنما تنميط واستيعاب للإنسان في الحركة المادية البيروقراطية للمجتمع وفي الحتميات المادية المختلفة، بحيث يفقد الإنسان فرديته وإنسانيته ومقدرته على الاختيار. فـ «تدجين» دالٌّ يشير إلى المدلول الذي تحقق في الواقع التاريخي.

وقد يكون من المفيد الإشارة إلى ضرورة اكتشاف المعجم العربي بكل إمكاناته اللفظية والصرفية والدلالية. فمثلاً يمكن بعث دوال قديمة ضمّرت مثل «العمران» و«التراحم» للحديث عن الاجتماع الإنساني. ويمكن اكتشاف دوال مثل «ديباجة» وهي كلمة قديمة لها ما يناظرها في المعاجم الغربية تصف مجموعة من المدلولات المهمة المركبة. ويمكن أن نقول الشيء نفسه بالنسبة لكلمة «فن» (التي هي أكثر شمولاً من كلمة Art آرت الإنجليزية) والتي تعني ما يلي: